

اعمال الادراء التي قام بها سنحاريب

بقلم : فؤاد سفر

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

اضاعف الاشوريين مما اضطر سنحاريب ان يصرف السنين الاولى من حكمه في حملات متشعبة الاطراف في سبيل توطيد كيان الامبراطورية واخضاع الثوار وارجاعهم الى حضيرة نفوذه ، وامتدت هجماته حتى وادى النيل غربا وبلاد عيلام شرقا وترشوش وغيرها من مدن آسيا الصغرى شمالا وفي خليج البصرة والمدن الواقعة على سواحل جنوبا ، واعترف له بالسيادة ملك (١) سبأ فاسرع في تقديم أروع الهدايا وأنفسها لكسب رضاه .

وكانت بابل أشد صلابة وأقوى شكيمة من غيرها من المدن الثثرة ، فقد عرف أهلها بنزعتهم الى الاستقلال وتعصبهم لقوميتهم ، وكيف لا يكونون كذلك ومدينتهم حاضرة الشرق ورائدته في العلم والفن والصناعة لآلاف سنة أو أكثر والآن وقد تحتم لها أن تطأطأء الرأس بذل لعواصم الآشوريين الواحدة تلو الأخرى . وكان سنحاريب في بادئ الأمر متساهلا صبورا في اقناع ثوراتها بالرغم مما كبذته من تضحيات في المال والرجال غير انه سرعان ما عيل صبره ونفذت حيلته فأنهى تغتت البابليين وقضى على غلوهم في جنوحهم الى

عرف سنحاريب في التساريخ باعماله العظيمة سواء ما كان منها في سوح الحرب أم في ميادين العلم وال عمران ، فجمعت في شخصيته مزايا القائد المحنك الذي عرف كيف ينتصر في حروبه بالشدة والقسوة تارة واللين والدهاء والسياسة تارة أخرى ، وبين سجايا العالم المدبر والفنان المبدع الذي عمر بلاده وجعل من شعبه مجتمعا ينعم بال عمران والرقى .

ففي سنة ٧٠٥ ق . م . توفي والده سرجون الثاني في مدينة دورشروكين - وتعرف اليوم بخرسباد - التي شيدها لتكون عاصمة لامبراطوريته المترامية الاطراف ، واختلفت الروايات في الكيفية التي لقي فيها حتفه غير ان اتخاذ سنحاريب حاضرة جديدة لامبراطوريته وهي مدينة نينوى ومسايسه في بادئ الامر لرجال الدين وحاشية البلاط مما قد يلقي بعض الضوء على نهاية حكم والده .

وخلافا لما هو منتظر من استتباب السلام والطاعة ، كانت معظم بلدان الامبراطورية في ثورة عندما اعتلى سنحاريب العرش ، فقد نقضت معظمها عهودها واستقلت بذاتها واتفق البعض الآخر مع اعداء العاهل الاشوري ، كدولتي عيلام ومصر على

(١) واسمه كريبى - ايلو . يراجع :

History of Assyria by Obustead (ص ٣١٠)

معابد وقصورا ، زين جدرانها بمنحوتات تعد من
أروع الفن الآشوري ، وأحاطها بأسوار وحصون
وبلط شوارعها وربطها مع المدن الأخرى كآريل
وآشور بطرق عريضة (٢) معبدة بالحجارة يسهل سير
العجلات عليها حتى في موسم الأمطار . وعنى
كذلك بالمدن الآشورية الأخرى ، وقد عمر في
نينوى بستين ورياضا زرع فيها كل ما تمكن من
جمعه من أشجار بلدان الشرق الأقصى ، وأحبي
الحقول المجاورة لها والممتدة في الشرق لمد البصر
وقد جاء بمياه الاسقاء والارواء من جبال تاس
وجبال بعشيقه والفاضلية والشيخان وأجراها في
قناة شيدها بالحجر رأسها بالقرب من قرية خنس
ممتدة لمسافة تناهز الخمسين ميلا . كما انه أسقى
أريل بمياه عيون جبال سفنى وصلاح الدين
أجراها كلما اقتضت الضرورة في أنفاق تحت
الأرض بأسلوب شبيه « بالكهاريز » الحالية في اريل
وهذان المشروعان للاسقاء فيهما الابداع والعظمة
والدقة والمهارة وهما موضوع مقالنا هذا :-

١ - اروا نينوى

في سنة ٦٩٠ ق.م أنهى سنحاريب مشروع
العظيم لارواء حقول نينوى وبساتينها واسقاء أهلها ،
بجمع مياه نهر الكومل وعيون جبال بعشيقه
والشيخان في قناة شيدها بالحجر فوهتها عند قرية
خنس التابعة لقضاء الشيخان . وقد اندثرت معظم هذه

الحرية والاستقلال قضاء تاما ، باستيلائه على بابل
سنة ٦٨٩ ق.م وحرقة لدورها وقصورها ودكة
لاسوارها وحصونها وأعمل السيف في رقاب أهلها
وأجرى ماء الفرات على أنقاضها . فأصبحت بابل
خرابا يبابا ينقع البوم في أرجائها ويأوى ابن آوى
في عرصتها كأنها لم تكن في الأمس منهل العلم
والثقافة الذي منه أخذ الآشوريون علومهم
واستمدوا عقائدهم وآدابهم .

على أن تدمير بابل لم يكن الحادث الوحيد
الذي سجله التاريخ ضد سنحاريب بل وكانت
حملاته في فلسطين التي ذكرها العهد القديم من
التوراة ووصف بأسباب ما كان منها خاصا بمملكة
يهودا ، شؤما ووبالا على تلك البلاد ، إذ ألقت الرعب
في نفوس أهلها وجعلت الاجيال اللاحقة لا تذكر
عن الآشوريين الا النهب والسلب والتدمير والقتل
بأشنع صوره .

وقد يجد بعض المؤرخين أعذارا لهذين العاملين
فيلومون بعض اللوم مدن فلسطين وأهل بابل
لمقاومتهم الشديدة أمام هذا التيار الآشوري الجارف
مما اضطر سنحاريب أن يكون قاسيا شديدا في
معاملته لهم شأنه في ذلك شأن كل مستعمر عنود
يسعى في ذلك الزمن القديم وراء التوسع وضم
أكبر رقعة من الأرض تحت لوائه .

ولسنحاريب ناحية أخرى طغت على أعماله
الحرية واشتهر بها وخلد اسمه لاجلها وهي
اهتمامه بشؤون العمران فقد شيد مدينة نينوى من
جديد وجعلها أجمل مدن الشرق قاطبة وبنى فيها

(٢) بلغ عرض احدها ثمانية وسبعين قدما
يراجع المستند (History of Assyria) ص ٣٣٤ .

فى سن من الصخر واقع فى مكان يضيق فيه وادى الكومل باقتراب جانباه من بعضهما • وارتفاع هذا النفق متران وعرضه ستة امتار • وكانت فى فوهته بوابة تنزل عندما يراد قطع الماء عن القناة لتنظيفها مما ترسب فيها من الطين، واصلاحها عندما تظهر فيها بعض الشقوق ، وبجانب الناظم حجرة صغيرة منقورة فى صفح الجبل كان يقيم فيها الشخص المسئول عن تنظيم الماء وعن ملاحظة القناة وحراسة النصب والمنحوتات • ويسترجع ان كان ازاء الناظم سد من الحجر يحبس الماء فيجمعه فى بحيرة صغيرة كانت بمثابة خزان الا ان المنقبين الآثرين لم يعثروا على بقاياه •

وفى الجانب الايسر للوادى ، فى صفح الجبل ، صور محفورة فى ثمانية اماكن وكتابات مسمارية فى ثلاثة مواضع اخرى • وتمثل احدى تلك الصور الملك سنحاريب واقفا امام الآله آشور مبديا له شكره وخشوعه لما من عليه به من النعم • وفى موضعين آخرين صورتان لسنحاريب ينظر الى الحصن الذى قهره • وفى مكان آخر شخص لعله الملك ذاته ممتطىء صهوة جواده • وقد نقشت هذه الصور لتخلد فتوحات سنحاريب وأعماله العمرانية العظيمة ومنها قناته هذه ، غير انه - للاسف - قد تشوه معظمها بفعل الطبيعة وبالغاور التى نحتها الرهبان لتكون صوامعا لهم ينزوون فيها عن العالم • فلم يعوا بأهمية تلك الصور الفنية ومسحتها الأثرية •

القناة ولم يبق من اجزاءها ومعالمها سوى فوهتها فى خنس والقنطر التى كانت تمر فوقها وهى بجوار قرية جروان ، وبقايا تافهة عند بعض القرى المجاورة لجروانة كقرية باقصرى ، وبرم وهذه الاجزاء الصغيرة تكفى لمعرفة امتداد القناة ، (راجع الخارطة رقم ١) •

فوهة القناة والمنحوتات والكتابات القريبة منها :-

بالقرب من قرية خنس التى الى الشمال الشرقى من بلدة عين سفى على نحو عشرة كيلومترات منها ، وادى عميق رائع فى مناظره لطيف فى طبيعته ، فى قراره يجرى نهر الكومل باستمرار ، وفى جانبه الغربى صفح جبل يكاد يكون عموديا فيه صور ناتئة بعضها يمثل الالهة الاشورية الشهيرة وبعضها صور لسنحاريب ذاته (اللوحة رقم ١) وفيه كذلك كتابات مسمارية ، وقد غشى هذه الصور والكتابات نباتات تترتوى من رطوبة الجو ومنها الطحلب والسرخس ، وفى الجانب الشرقى للوادى حزون وتلاع نبت فيها شتى الاشجار البرية • وعلى شاطئ الكومل نصب لسنحاريب قوامه مكعب واسع من الحجر قد هوى فى النهر وقاعدته من الحجر ايضا ، لم تنزل تشاهد جواره ، وفى المكعب صور ناتئة لاشخاص وحيوانات بينها ثيران مجنحة (اللوحة رقم ٢) وقد انشطر هذا المكعب عند سقوطه الى قسمين • وعند هذا النصب تبتدى قناة سنحاريب ، والى الشمال منه بقايا قاطع من الحجارة كان يحجز من ماء الكومل كمية تكفى للماء القناة ، وعلى بعد يسير من النصب الى الجنوب منه ناظم بهيئة نفق قد نقب

بالحجارة وسميتها « قناة سنحاريب » وقد جمعت تلك المياه بعضها الى بعض وسيرتها نحو نينوى العاصمة العظيمة مقر ملكى التي لم يعن أجدادى الملوك بتوسيع أرجاءها وتزيينها وتجميلها من قبل •

« وفى هذه الايام ، أنا سنحاريب ملك آشور ورئيس جميع الامراء والذى دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها قد أسقيت نينوى وأرويت ما يجاورها بمياه القنوات التى أمرت بتشبيدها ، وزرعت حدائق ورياضا فيها جميع الاشجار المثمرة أكانت تنبت فى الجبال أم السهول • وقد أطلقت المياه الى حيث لم تكن تصل فأحييت مزارع أضر بها المحل ، وأعددت الماء لحقول الجوب والسيسم الممتدة بين أواسط مدينة تريسو ونينوى •

« ولأى من الملوك ابنائى ، اذا ما خامره الشك باننى قد انجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال ، أقسم بأسم « آشور » سيدى العظيم باننى انشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال فى ظرف سنة وثلاثة اشهر وأنهيت حفرها فى اليوم الذى أكمل فيه تشبيدها •

« ولفتح هذه القناة أرسلت كاهنا من صنف آشيو وكاهنا من صنف كالو ومقادير من العقيق الاحمر واللازورد ، والاحجار الكريمة الاخرى ، وأشياء اخرى من الذهب والعقاقير ، واحسن زيت الى الاله « أيا » سيد النابيع والجداول والمروج وأهديت كذا هدايا الى « أثلولو » سيد الانهار والى الاله « أنيا أمبال » وصليت الى الالهة المعظمة

اما الكتابات المسماة المنقوشة هنا فى صفح الجبل فقد دون سنحاريب فيها ما يأتى (٣) :-

« وفى ذلك الحين وسعت مدينة نينوى توسيعا عظيما وانشأت لها سورا داخلها وآخر خارجا لم يكونا لها من قبل وجعلتهما كالجبال سموخا • وكانت حقول المدينة مهملة قاحلة جرداء كالقيراذ لم يكن لاهلها ماء يروون به زروعهم فكانوا يرفعون انظارهم نحو السماء مستمطرينها • الا اننى أرويتها من مياه القرى ماستى وبنبارى ، وسباريشى ، وكارشمش ناصر ، وكارنورى ، وريموسه ، وخانه ، ودانين ، ورش عبنى ، وسولو ، ودور أشتار ، وشيبانيه ، واسباريره ، وجنجيلنيس ، ونمياقانى ، وتلو ، والومصوسى ، ومن المياه التى فى أعلى مدينة خدابيتى ، وحفرت لها ثمانى عشرة قناة أجريت الماء فيها الى نهر الخوصر • وقد حفرت قناة من تخوم مدينة كيسيرى الى أواسط نينوى وجعلت المياه جميعها تجري فيها وسميت تلك القناة بـ « قناة سنحاريب » •

« وأتيت بمعظم تلك المياه من أواسط جبال تاس العاصية الواقعة فى تخوم أرمينية (أرارات) واننى الآن مؤتمرا بسيدى العظيم « آشور » أضفت اليها مياه الجبال من اليمين واليسار ومياه كوكوت وبيتوره القريبتين منها وشيدت القناة

(٣) تجدوا ترجمة تلك الكتابات وغيرها مما يعود الى ارواء نينوى فى كتاب ياقويسن ولويد
Sennacherib's Aqueduct at Jerwan

عن فوهة القناة وناظمها الا فى عام ١٩٣٣ حينما تحرى تلك البقعة المنقبان ياقوبسن ولويد (٦) مدة عشرة ايام تمكنا فيها ان يستوضحا ويكشفوا عن انها قناة تمتد من وادى الكومل جوار قرية خنس الى قرية جروان حيث تمتد تلك القناة فوق قناطر لا زالت ماثلة للعيان ومنها حتى نهر الخوصر (الخارطة رقم ١) فتسقى حقول نينوى وحدائقها. وبالرغم من كل هذا فان ثمة أموراً ما زالت مجهولة عن هذه المنحوتات، منها صورة الاسد الواثب (٧) الذى يزين جانب حفرة صغيرة فى الحجر. وكذلك صورة الشخص الممتط جواداً التى أصابها من التشويه والتلف أكثر مما أصاب غيرها.

وتيسيرا للوصول الى هذه الآثار وتشجيعا لزيارتها أخذت المديرية تسعى لتشييد دار ضيافة صغيرة بالقرب منها يقيم فيها مرشد يشرح تلك الآثار لقصاها ويقدم لهم ما لديه من وسائل الراحة مما ينسبهم بعض غناء السفر كما ان المديرية سعت لاصلاح الطريق بين خنس وعين سفى وجعله صالحاً لسير السيارات.

قناطر جروان :

وننتقل الآن الى جزء آخر من قناة سنحاريب وهو القناطر الماثلة بالقرب من قرية جروان الواقعة

(٦) ووضعاً نتائج عملها فى كتابها :

Sannacherib's Aqueduct at Jerwan

(٧) وتشاهد فى

Sennacherib's Aqueduct at Jedwan

اسفل اللوح رقم ٣٦ .

فاستجابت لصلاتي ووفقتنى فى أعمالى . ولما أردت فتح الناظم كانت لبوابته جمجمة كجمجمة النورج فتدفقت المياه فى القناة الا أن البوابة استعصى فتحها نظراً (٤) الى التركيب المعقد الذى احده المهندسون فى صنعها واوحت الالهة الى المياه بن تحدث شقوقاً فى القناة الا اننى تفحصت القناة ونظمتها وقدمت الى الالهة التى عاوتنى احسن الثيران واسمن الاغنام ضحية خلصة ، وألبست الرجال الذين حفروا تلك القناة قمصاناً من الكتان وحللاً من الصوف زاهية الالوان وخلعت عليهم خواتم وخناجر من الذهب .

« وعند فوهة القناة التى حفرتها فى أواسط جبل تاس نحتت صوراً للالهة العظيمة سادتى ، وأقمت امامها صورتى الملكية فى وضع خشوعى ، ودونت هناك كل عمل حسن قمت به فى صالح نينوى وتركت كل ذلك لابنائى الملوك للمستقبل .

لقد زار هذه الآثار عدد من العلماء الآثريين . وفى منتصف القرن التاسع عشر شاهدها ليارد فوصفها وصفاً اجمالياً ، ثم رآها ليونارد كينج فاستنسخ كتاباتها ونشر بعضاً منها ، وزارها البروفسور اولمستد ، ودرس هذه الآثار بخمن عام ١٩١٤ واخذ لها صوراً شمسية نشرها مع ما توصل اليه فى كتب خاص (٥) . غير ان معظمهم لم يعرفوا القصد الذى من اجله نحتت ولم يكشف

(٤) يوجد بعض الغموض فى هذه العبارة مما اضطرنا الى التصرف فى ترجمتها .

(٥)

W. Bachmann Felsreliefs in Assyrian

وفى اماكن عدة فى صلب القناة كتابة مسمارية برموز اصغر حجما من الكتابة الآففة الذكر جاء فيها « سنحاريب ملك العالم ملك بلاد آشور » وقد ابتغى الملك من هذه الكتابة ان يعرف الاجيال اللاحقة اذا ما تداعت أسس القناة وانهارت حجارتها بانه هو الذى قام بتشييدها •

وقد زار هذه القناطر عدد من العلماء الآثاريين غير ان جميعهم لم يفقهوا الغاية التى بنيت من اجلها ولعل السبب فى ذلك انها لم تكن شاحصة للعيان بل كانت معظم اجزائها مخفية تحت التربة • وان أول من أزال تلك التربة ووضع تخطيطا لها واستنسخ كتاباتها هما الباحثان يقسون ولويد اللذان اهديا اليها لأول مرة فى عام ١٩٣٢ ، فقد كانت تلك القناطر من قبل عملهما تعد نواظم لحجز الماء وتوزيعه على الحقول المجاورة • وعلى هذا لم تكن الصلة بينها وبين المنحوتات والآثار الواقعة جوار قرية خنس معروفة •

وقد اقتفى مكتشفا قناة سنحاريب آثارها فوجدا فى واد صغير بالقرب من قرية بيرم أسسا من الحجر بحجم حجرات القناطر فى جروان ذاته ، وكشفا عن أسس اخرى بالقرب من قريتي باقصره وشفشرين فتمكنا بهذه الآثار القليلة ان يعرفا امتداد القناة من بدايتها حتى ان تصل الى عقيق الخوصر • وقد ساعدتهما على اكتشاف هذه القناة الكتابات المسمارية الآتية التى خلفها سنحاريب فى نينوى وهى تعيننا على معرفة الخطوات التى سار فيها مشروعه هذا وزمن كل خطوة • فالكتابة

الى الشرق من عين سفنى على مسافة نصف ساعة بالسيارة • هنا بقايا خمس قناطر كانت قناة سنحاريب ممتدة من الشرق الى الغرب فوقها • وقد تهدمت معظم تلك القناطر فلم يبق منها سوى الجزء الاكبر من القنطرة الواقعة فى الغرب وبقية ضئيلة للقنطرة المجاورة لها ، كلاهما واقعان فى واد يجرى الماء فى قعره باستمرار ، ويملاً الوادى فى ايام الامطار سيل جارف ، عمل على هدم معظم القناطر • وعلى جانبى الوادى أسس للقناة ارتفاعها اربعة أمتار مشيدة بمكعبات الحجارة المهندمة الحافات طولها نحو من نصف متر •

وما يمكن مشاهدته من هذه القناة يبلغ ٤٠٠ متر طولاً ، تختفى نهايته تحت أتربة ورمال زاحفة فوقه • وعرض هذه القناة (٢٢ ١/٢) متراً وفى جانيها جداران يحسان الماء فيها من التدفق خارجها • وقد بلطت ارضيتها بالرهص والجص لمنع الماء من التسرب بين حجارتها • ودعمت أسسها بأطار عريضة بسيطة •

وقد نقش سنحاريب فى كل ظئرة من اطار القناة كتابة مسمارية دون فيها ما ترجمته :

« سنحاريب ملك العالم ملك آشور • لقد اضفت من مسافات شاسعة الى فرعى الخازر المعروفين بنهر بلبلا مياه مدينة خنوسة ومياه مدينة كماكاره ومياه ينابيع الجبال فى اليمين واليسار • وحفرت قناة تمتد الى مروج نينوى ، وأقامت على وادى عميق جسرا من الحجر الكلس وأجريت الماء على ذلك الجسر » •

« ولاستكشاف المياه في جبال مصرى تجشمت
عناء السفر وتسلفت الجبال حتى وصلت الى مدينة
« الموناكينى » فوجدت عند المدين دور أشطار
وشيبانيه ، وسولو عيونا فوسعت ينابيعها فصارت
انهارا . حفرت لها مجارى واسعة في الحجر بفؤوس
من النحاس فوصلتها الى مدينة نينوى . وأقامت
لكل منها جوانب عالية كالجبال مما حافظ
على مائها (٨) .

« وأضفت مياهها الى مياه الخوصر فباتت جميع
الرياض والبساتين تسقى في الصيف أيضا .
وأرويت بهذه المياه في الشتاء والفصول الاخرى
حقولا ممتدة في الشمال والجنوب من المدينة .

« وحجزت تلك المياه بسد يمنع بثوقها فأنشأت
منها مستنقعا أطلقت فيه وبالقرب منه طيور
« أجبرى » وخنازير وأيائل . وبقدرة الالهة أصبحت
الكروم والسرور والاعشاب تزهر في تلك الحدائق
أكثر مما كانت عليه في موطنها الاصلية ونما التوت
وغيره من الاشجار بكثرة وتفرع . وبنت طيور
السماء وطيور أجبرى « أعشاشا لها . وتكاثرت
الخنازير والايائل . وقد قطعت أشجار التوت
والسرور من نتاج الحدائق والقصب النبات في
المستنقع واستعملتها في بناء قصرى الملوكى .

(٨) ولقد جمع لكبل جميع كتابات سنحاريب
في كتابه (The Annals of Sennacherib.)
وتجدوا في الصفحات ١٠٣-١٢٧ ترجمة احدى كتابات
سنحاريب التى دون فيها اعماله في سبيل تعمير نينوى
وتجميلها واروائها .

الآتية تدلنا على ان سنحاريب في بادىء الامر
اكتفى في تنظيف الخوصر وتوسيع عقيقه الممتد
الى عاصمته من بلدة كيسرى الواقعة الى الشمال
الشرقى من نينوى على نحو خمسة عشر كيلومترا
منها (لاحظ الخارطة رقم ١) ، ويبدو ان مياه
خرسباد والقرى المجاورة لها كانت تجرى في هذا
العقيق . وقد دونت هذه الكتابة في السنة الثالثة من
حكم الملك أى في عام ٧٠٣ ق.م .

« لقد انشأت بجانب القصر حديقة غناء شبيهة
بجبل ادانوس ، غرست فيها انواع الزهور والنباتات
العطرية واشجار الازهار ، منها ما ينبت في الجبال
ومنها ما يكثر في سهول الكلدانيين . ولكى يعمروا
بساتين وزعت الاراضى القريبة من المدينة الى
مقاطعات مساحة كل منها (٢) بى على مواطنى نينوى
وملكتهم اياها . ولكى أجعل تلك البساتين عامرة
زاهية حفرت قناة بفؤوس من الحديد ممتدة في
التلاع والوديان من مدينة كيسرى الى سهول
نينوى . وجعلت ماء القناة يجرى في الخوصر
مسافة (١ ٣) بىرو (أى ١٦ كيلومترا) ثم حفرت
سواقى تفرع الى البساتين من تلك القناة .

ثم يخبرنا سنحاريب في الكتابة الآتية التى
دونها في السنة السابعة من حكمه بانه وسع مشروعه
فاضاف الى مياه الخوصر مياه عيون بعشيقه وبحزاني
وغيرهما من ينابيع جبال بعشيقه والفاضلية ، وانشأ
مستنقعا أطلق فيه انواع الطيور ومختلف الحيوانات .
وبذا اصبحت المروج والرياض تمتد من نينوى
لمدى البصر .

قرية قله مورتكة واشترك معي في الوصول الى النتائج المعروضة في هذا المقال كل من الملاحظ الفني الدكتور فرج بصمجي والرسام السيد محمد علي مصطفى ، وساعدنا على انجاز عملنا جفاف باستورة جفافا تاما .

بالقرب من قرية قره مورتكة الواقعة على عشرين كيلومترا من أربيل الى الشمال منها مسنة من مكعبات الحجارة (اللوحة رقم ٣ و ٤) في وسطها فوهة نفق (اللوحة رقم ٥) تمتد الى الجنوب . وفي احدى حجاراتها كتابة مسمارية (اللوحة رقم ٦) هي التي دلتنا على جهود سنحاريب لارواء مدينة أربيل ، وهذه ترجمتها :-

« (أنا) سنحاريب ملك العالم ملك بلاد آشور حفرت أنهارا ثلاثة في جبال خاني وهي جبال في أعلى مدينة أربيل وأضفت اليها مياه العيون التي في اليمين واليسار من جوانب تلك الانهار . ثم حفرت قناة (تمتد) الى أواسط مدينة أربيل موطن السيدة العظيمة الالهة أشتار وجعلت مجراها مستقيما . »

فهذه الكتابة تدل بوضوح على أن سنحاريب جمع مياه الجبال وأجراها في قناة الى مدينة أربيل . الا أنه لا بد لنا من أن نبحت عن موقع جبال خاني والانهار الثلاثة المذكورة في تلك الكتابة ونقتفي آثار القناة من باستورة الى مدينة أربيل لكي نقف على عمل سنحاريب هذا بصورة كاملة . ففي أعلى سهل أربيل جبال سفين وصلاح الدين وباني - باوه - داغ، تنبع منها مياه نهر باستورة ، فهي بهذا الجبال

وجزوا الاشجار التي تحمل صوفا (القطن) وغزلوا ذلك الصوف وحاكوا منه ألستهم . »

وقد وجد العلامة كميل طومبسن عند قرية الجيلة القريبة من نينوى بقايا سد من الحجر في عقيق الخوصر ، يظن أنه السد الذي شيده سنحاريب لانشاء المستنقع الوارد في كتابته الآنف الذكر .

ثم وسع سنحاريب في عام ٦٩٠ مشروعه لارواء نينوى بتشبيد قناته التي أجرى فيها مياه نهر الكومل الغزيرة فأصبحت حقول نينوى بذلك حدائق وجنانا ومروجا دائمة الخضرة .

٢ - ارواء أربيل

في تقريرنا المرفوع الى مديرية الآثار والمنشور في مجلة سومر (ج : ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٤) وصفنا باقتضاب مشروع سنحاريب لارواء أربيل وعرضنا بقاياه التي كشفنا عنها من نفق ومسناة وكتابة مسمارية . الا اننا ذكرنا ان ماتوصلنا اليه ليس نهائيا وغير كامل اذ لم تكن لدينا في زيارتنا الاولى الوسائل الضرورية لتنظيف النفق وتبع الآثار ، وقد حال السيل الجارف في باستورة بيننا وبين تنظيف الكتابة المسمارية المنقوشة على الحجر عند فوهة النفق .

وأوفدت مديرية الآثار بعثة من موظفيها لاجراء الاعمال الاستكشافية بصورة كاملة وللقيام بالتنقيب عند فوهة النفق أو القناة الواقعة بالقرب من

وقد سعينا في زيارتنا الثانية ان نعثر على معالم بعض الآبار التي حفرها سنحاريب لذلك الجزء من مشروعه فوجدنا بالقرب من فوهة القناة في باستوره أماكن أربعة منها على بعد واحد من بعضها البعض هو (٤٢) مترا ، كان اولها في الشرق من القناة والبقية في منخفض في خط مواز لامتداد القناة عند فوهتها (لاحظ ذلك في خارطة منطقة اربيل رقم ٢) وقد اقتضت الكسور في تلك البقعة هذا الاعوجاج في امتداد القناة تحت الارض .

والجدير بالذكر ان مختار قرية قره مورتكه وبعض رجالها اخبرونا عن آبار اخرى كانت واضحة المعالم الا ان آثارها اختفت بامتداد الحرث والزرع اليها .

ومن المحتمل ان كانت قناة سنحاريب ظاهرة على سطح الارض في المنخفضات التي اعترضت امتدادها الى اربيل وعند اقترابها منها . ففي الجنوب الشرقي من قرية بحركه الواقعة على الطريق بين اربيل وقره مورتكه معالم اقنية لا يتجاوز عرضها الثمانية أمتار قد تكون جزءا من مشروع سنحاريب (ولذا فاننا جعلنا قسما من رسمنا لامتداد القناة في الخارطة منطقة اربيل خطا عوضا عن الاشارة المتبعة للدلالة على « الكهاريز ») . ويبدو بوضوح من دراسة منحنيات الكسور في خارطة منطقة اربيل ان تلك المنطقة تنحدر تدريجيا نحو الجنوب وكذلك نحو الغرب ، وان قرية قره مورتكه أعلى من مستوى السهل المجاور لاربيل بما لا يقل عن (١٥٠) قدما .

التي كانت تعرف عند الآشوريين بجبال خاني . وفي وديانها يجري عدد من النهرات متجهة الى باستورة حيث تجتمع فيه بالقرب من مضيق يعرف بالدريند . وأهم هذه النهرات وأوفرها ماء تلك التي تتبع بالقرب من القرى : سوسه ، وزيارة وقرزه (الخارطة رقم ٢) ونظنها هي الانهار الثلاثة المنوه عنها في كتابة سنحاريب . أما العيون التي أضاف مياهاها الى تلك الانهار فهي كثيرة العدد منها عين بالقرب من قرية خوران ، وأخرى بالقرب من هانان وثالثة جوار قرية دنجيزاوة .

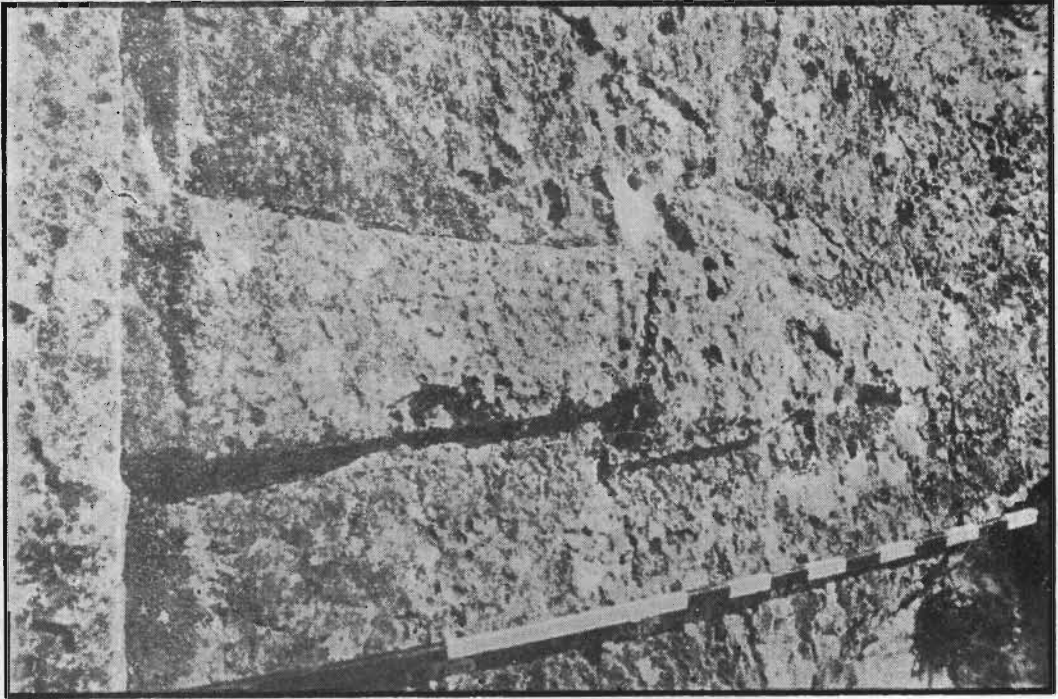
وهذه النهرات والعيون مياهاها غزيرة تسقى الآن زروعا وحقولاً واسعة ممتدة الى الغرب حتى قرية دنجيزاوة حيث يغور ما يتبقى من المياه في فصل الصيف في عقيق باستورة ولا يظهر على وجه الارض ثانياً الا بالقرب من قرية قره مورتكه في الغرب منها .

ولما كانت فوهة القناة بمستوى عقيق باستوره على عمق يناهز العشرين مترا من سطح الارض فقد تبادر الى ذهننا فوراً عند مشاهدتها وبعد قراءة الكتابة المسمارية ان الجزء الممتد بين باستوره وأربيل من مشروع سنحاريب شبيه « بالكهاريز » الشائعة الاستعمال اليوم في أربيل . وقوامه سلسلة من الآبار تصل بينها عند قيعانها أنفاق ، الا أن مشروع سنحاريب يختلف عنها بكون مياهاه من عيون الجبال وجداولها بينما ماء الكهاريز ما هو الا مجموعة مياه الآبار المحفورة .

وهذا انحدار يكفى لانسباب الماء فى القناة من عقيق باستوره الى مدينة اربيل .

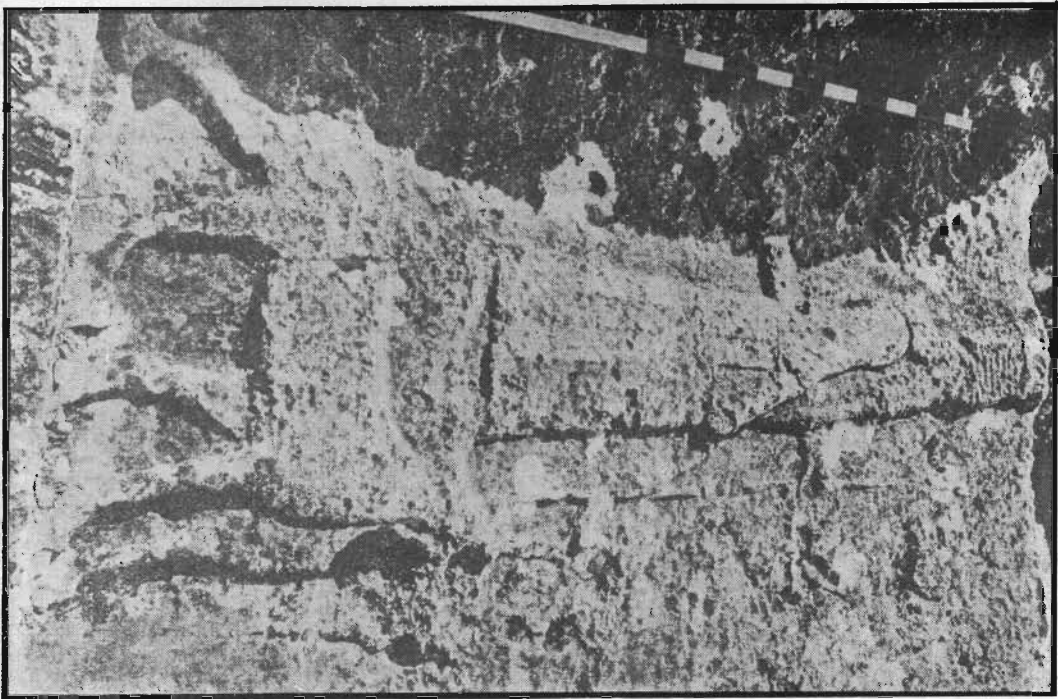
وقد كانت فوهة القناة مملوءة بالحصى والرمال جرفها نهر باستوره فى مواسم الامطار . فقمنا بتنظيف جزء منها فبين لنا أن تلك الفوهة تكاد تكون مربعة (اللوحة رقم ٥) ارتفاعها (١٢٠) سنتمرا وعرضها (١١٢) سنتمرا وهى مشيدة - جدرانها وسقفها - بالحجارة المهندمة وارضيتها ببلاط من الحجر ذاته وتمتد بهذه السعة نحو ستة أمتار ثم تأخذ بالتوسع تدريجيا حتى يصبح عرضها (٢٧٠) سنتمرا، حيث لم يكن من جانبيها مشيدا بالحجارة الا الجزء الاسفل منهما لارتفاع (٥٠) سنتمرا . (لاحظ تخطيط الفوهة ومقطعها ، التخطيط رقم ١) ويبدو أن سقفها هنا ترك على وضعه الطبيعى . ويدل التبدل فى عرض القناة على مهارة المهندس الآشورى وطريقته لمنع تيار الماء من تخريب القناة . وفى كل من جانبي القناة ثقبان هما موضعان قضيبين لتثبيت بوابة القناة وتنظيم مائها (اللوحة رقم ٥) .

وعلى طرفى القناة مسناة تدعم اتربة المرتفع الذى ورائها من الانهيار وتحافظ عليها من التآكل وبذا فهى تصون الفوهة من الخراب . وتتكون تلك المسناة من ستة صفوف من الحجارة ولها أساس من الحجر ذاته الا انه غير مهندم . ويبدو ان كان أمامه رصيف من الحجارة جرفتها مياه باستوره بعيدا عن موضعها الاصلى ولم يبق منه الا بعض معالمه . ويحتمل كذلك ان كان فى عقيق النهر سد واطىء يحبس كمية من الماء كافية فى فصل الصيف للماء القناة وما زاد منها كان يتدفق فوق ذلك السد . ولم يبق أثر لذلك السد غير ان فى عقيق نهر باستوره احجار تناهز المائتين عدا مبشرة فيه هنا وهناك بعضها على كيلومتر واحد من المسناة . وعددها هذا قد يدل على ان فى النهر كان شيئا من قبيل السد يسترجع انه كان فى النهاية الغربية للمسناة بدلالة عدم وجود كذا قطع من الحجارة فى عقيق باستوره فى الشرق من المسناة . وقد كانت كذا سداد واطئة معروفة لدى الآشوريين ، ومنها السد المشيد فى نهر الكرمل عند فوهة قناة سنحاريب لارواء نينوى .



صورة الملك سنحاريب

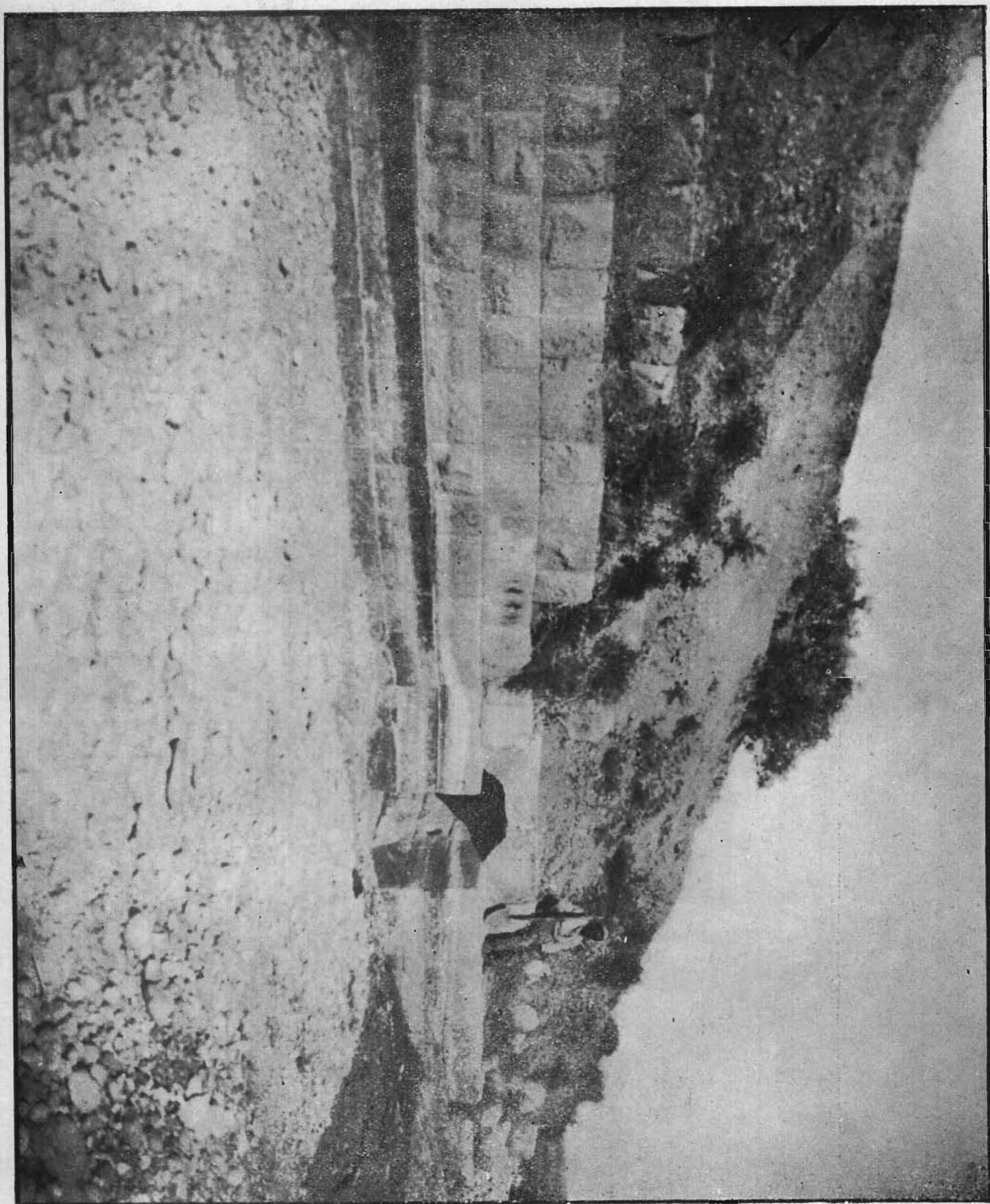
اللوحة رقم (١)



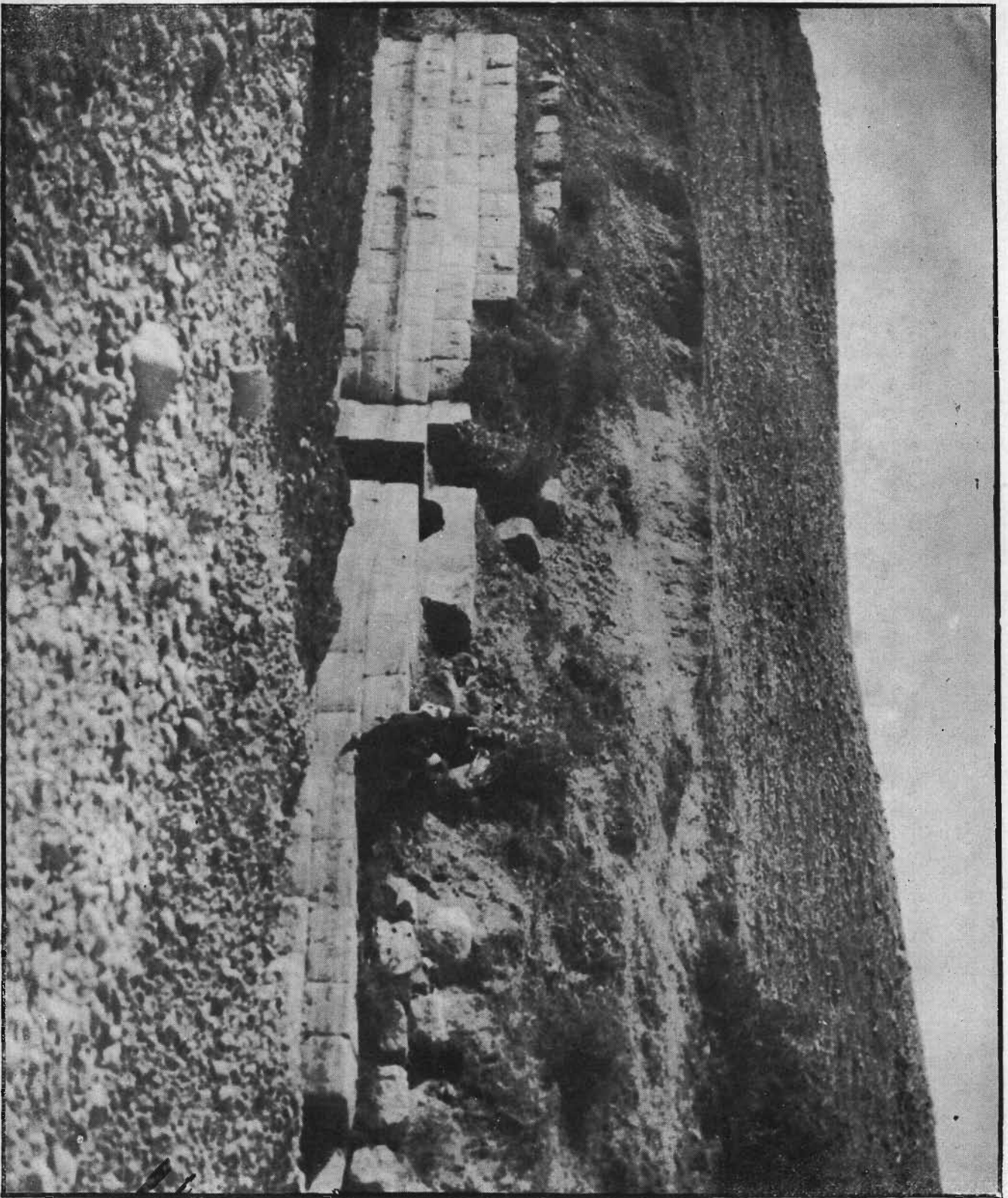
صورة الاله آشور



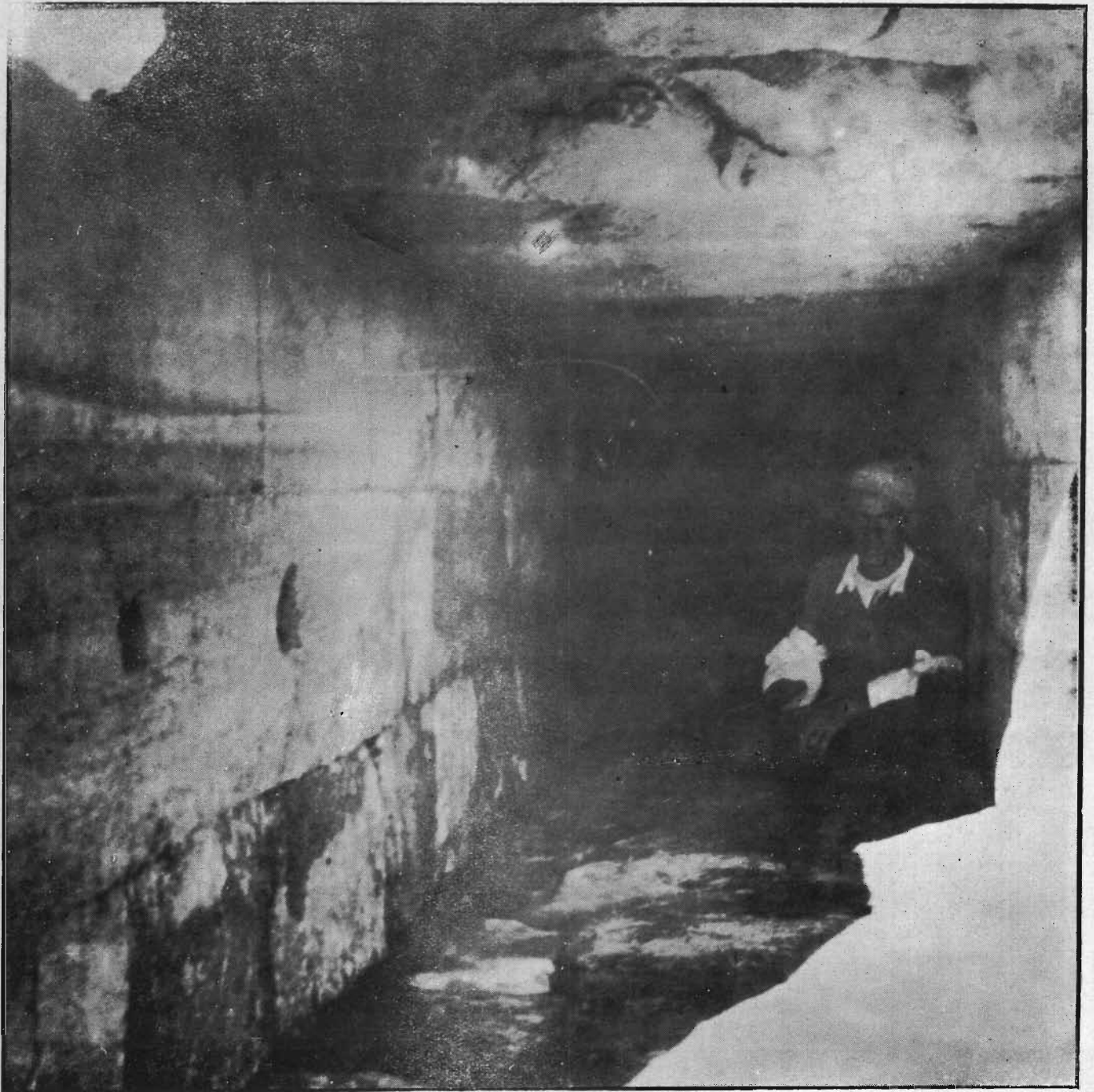
الموقع رقم (٢) نصب سنحاريب عند فوهة قناته في نهر الكومل بالقرب من قرية حسن



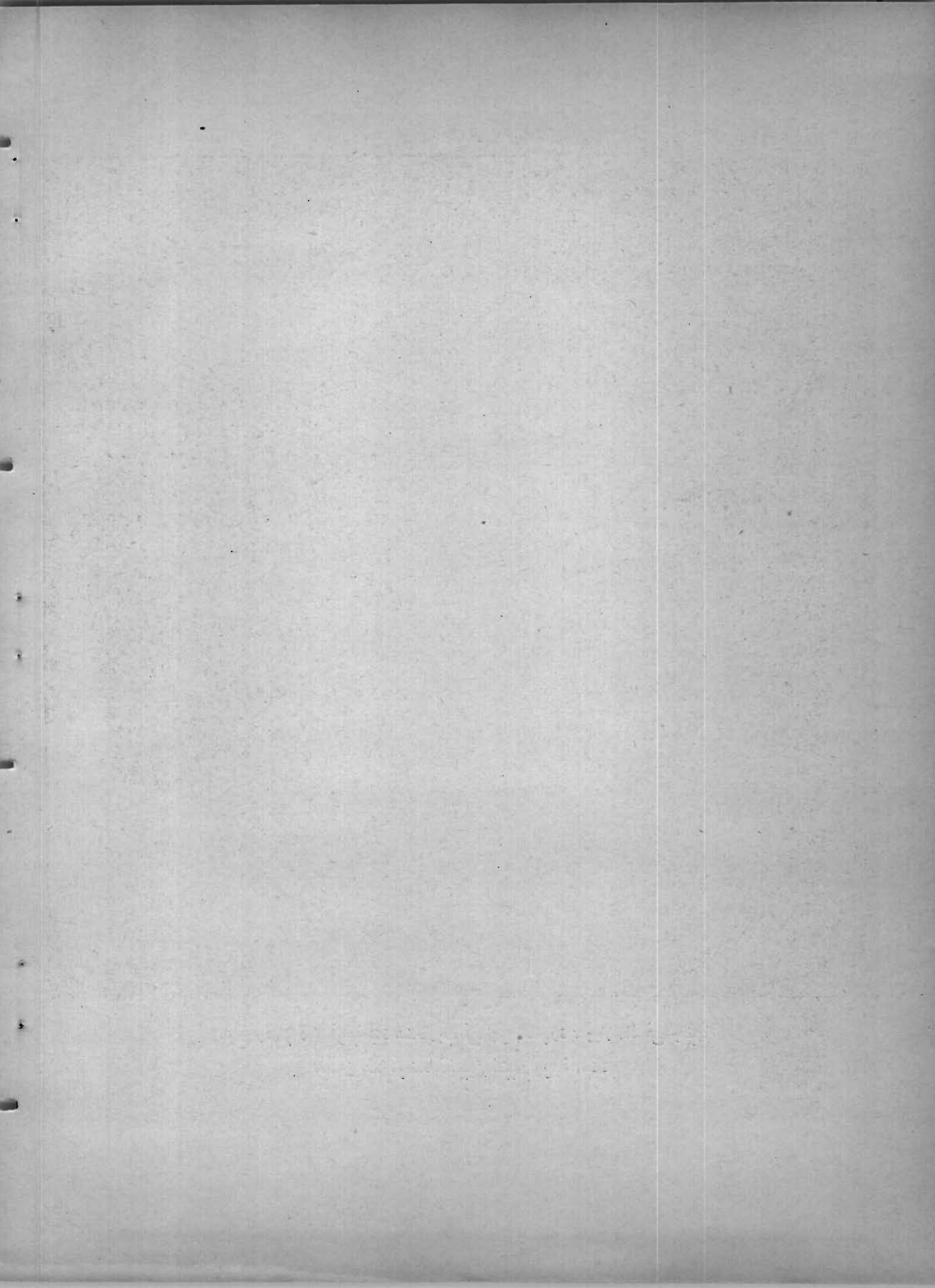
اللوحي رقم (٣) فوهة الفتاة التي أنشأها سنجاريب لارواء أرييل ، وعلى جانبي الفوهة في وادي باستورة مسناة من الجبر (من الشمال الشرقي)



اللوحة رقم (٤) فوهة القناة، وعلى جانبها مساة من الحجر (من الشمال الغربي)

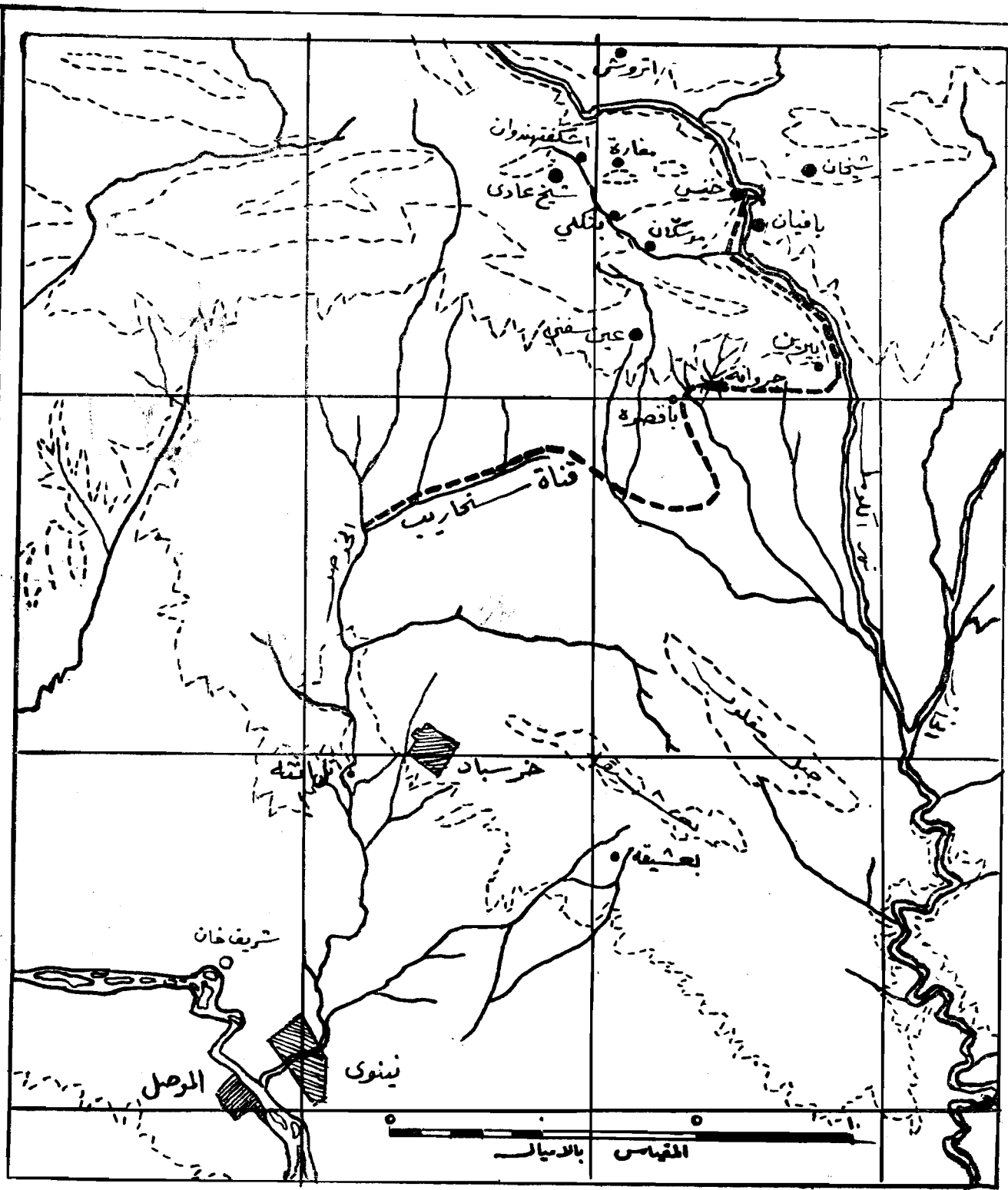


اللوحي رقم (٥) فوهة قنة سنحاريب في نهر باستورة ، ويلاحظ في جانبها
ثقبان هما موضعا قضيين لتثبيت بوابة القناة



اللوحة رقم (٦) كتابة مسمارية في إحدى حجرات المسناة في نهر بستانورة ، دون فيها سنخاريب مشروعه لارواء أرييل

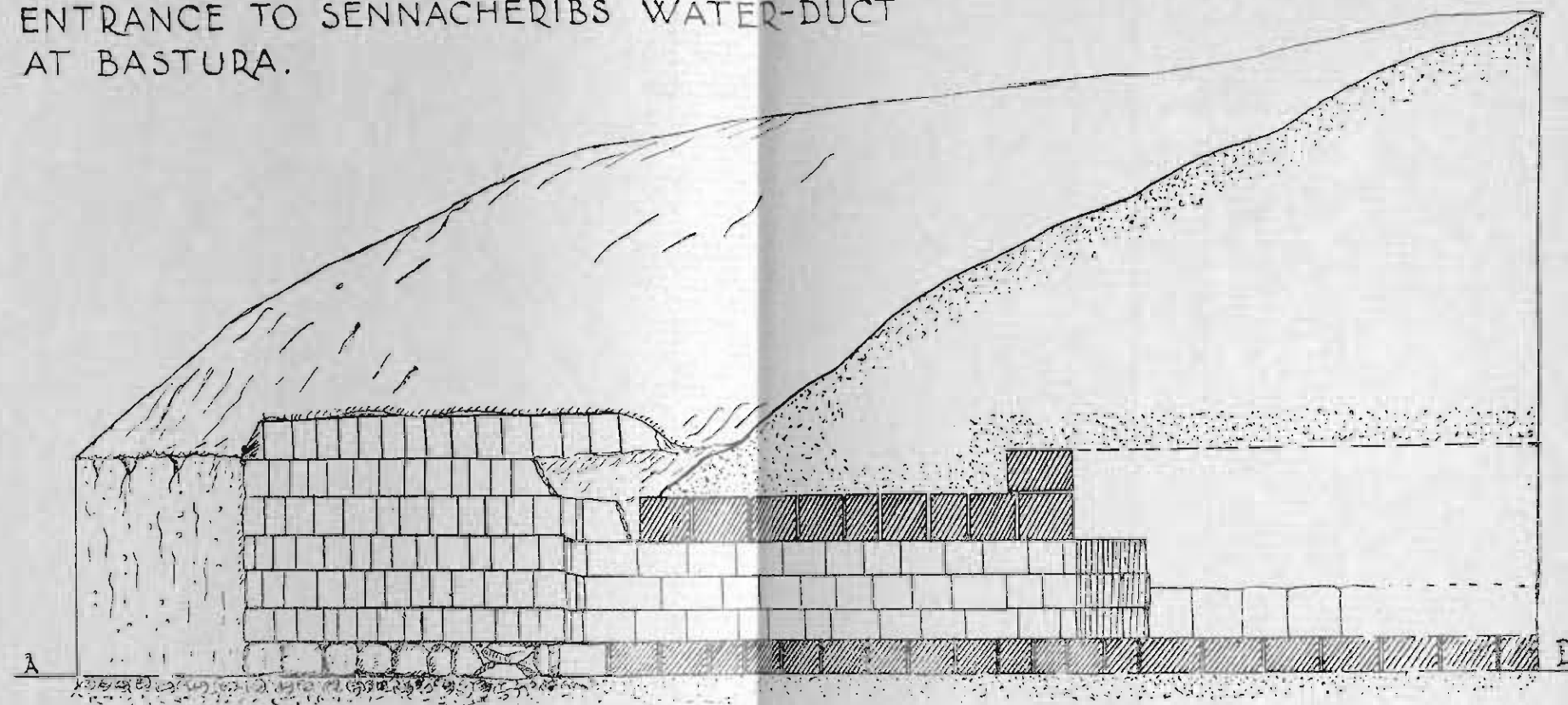




الخارطة رقم (١) يشاهد فيها امتداد قناة سنحاريب لارولة نينوى

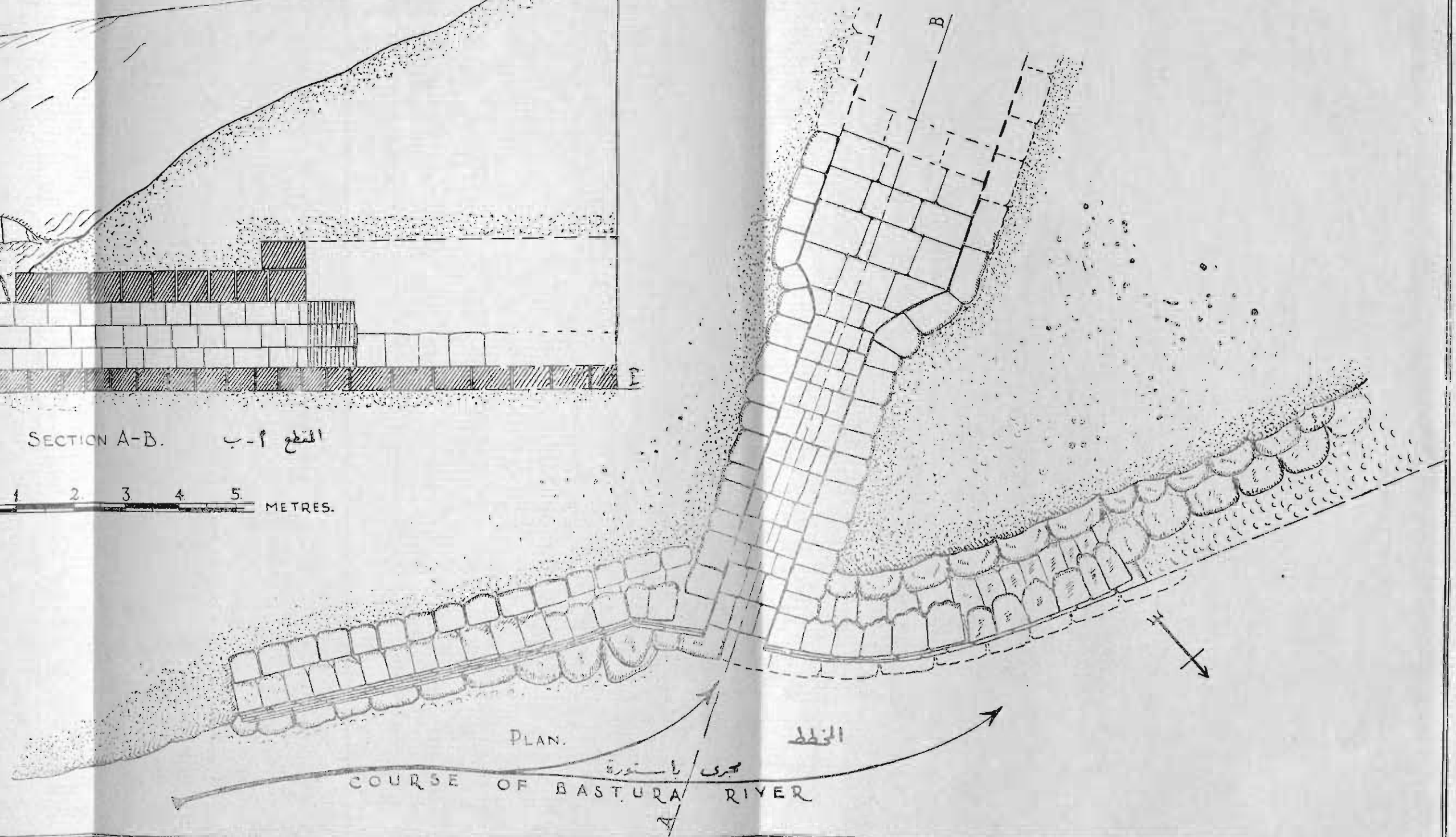


ENTRANCE TO SENNACHERIB'S WATER-DUCT
AT BASTURA.



SECTION A-B. المقطع أ-ب

SCALE 1 0 1 2 3 4 5 METRES.



PLAN.

COURSE OF BASTURA RIVER